ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة

ذكر فتح يمين الدولة ناردين

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى الهند في جمع عظيم وحشد كثير، وقصد واسطة البلاد من الهند، فسار/ شهرين، حتى قارب مقصده، ورتّب أصحابه وعساكره، فسمع عظيم الهند به، فجمع من عنده من قوّاده وأصحابه، وبرز إلى جبل هناك، صعب المرتقى، ضيّق المسلك، فاحتمى به، وطاول المسلمين، وكتب إلى الهنود يستدعيهم من كل ناحية، فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحاً، فلما تكاملت عدته، نزل من الجبل، وتصاف هو والمسلمون، واشتدّ القتال وعظم الأمر. ج٧/٢٧٠/ط

ثم إن الله تعالى منح المسلمين أكتافهم فهزموهم، وأكثروا القتل فيهم، وغنموا ما معهم من مال، وفيل، وسلاح، وغير ذلك، ووجد في بيت بد عظيم حجراً منقوراً دلّت كتابته على أنه مبني منذ أربعين ألف سنة، فعجب الناس لقلّة عقولهم، فلما فرغ من غزوته، عاد إلى غزنة، وأرسل إلى القادر بالله يطلب منه منشوراً وعهداً بخراسان وما بيده من الممالك، فكتب له ذلك، ولقّب: نظام الدين[1].

ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى

في هذه السنة جاء سلطان بن ثمال، واستشفع بأبي الحسن بن مزيد إلى فخر الملك ليرضى عنه، فأجابه إلى ذلك، فأخذ عليه العهود بلزوم ما يحمد أمره، فلما خرج، وصلت الأخبار بأنّهم نهبوا سواد الكوفة، وقتلوا طائفة من الجند، وأتى أهل الكوفة مستغيثين، فسيّر فخر الملك إليهم عسكراً، وكتب إلى ابن مزيد وغيره بمحاربتهم، فسار إليهم، وأوقع بهم بنهر الرمان، وأسر محمد بن ثمال وجماعة معه، ونجا سلطان، وأدخل

---

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٤٤٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٤٤)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣١٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ٤٧، ٤٨).

الأسرى إلى بغداد مشهّرين وحبسوا، وهبّ على المنهزمين من بني خفاجة ريح شديدة حارّة، فقتلت منهم نحو خمسمائة رجل[١].

وأفلت منهم جماعة ممن كانوا أسروا من الحجاج، وكان يرعون إبلهم وغنمهم، فعادوا إلى بغداد، فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجن وولدن، واقتسمت تركاتهم[٢].

ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور

قد ذكرنا حال شهرزور، وأن بدر بن حسنويه سلّمها إلى عميد الجيوش، فجعل فيها نوابه، فلما كان الآن، سار طاهر بن هلال بن بدر إلى شهرزور، وقاتل من بها من عسكر فخر الملك، وأخذها منهم في رجب، فلما سمع الوزير الخبر، أرسل إلى طاهر يعاتبه، ويأمره بإطلاق من أسر من أصحابه، ففعل، ولم تزل شهرزور بيد طاهر، إلى أن قتله أبو الشوك، وأخذها منه، وجعله لأخيه مهلهل[٣].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي إلى أبي الشوك على عزم محاربته، فاصطلحا من غير حرب، وتزوّج ابنه أبو الأغر دبيس بن علي بأخت أبي الشوك.

الوفيات

وفيها توفي القاضي أبو الحسن علي بن سعيد الإصطخري ـ وهو: شيخ من شيوخ المعتزلة ومشهوريهم ـ وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة، وله تصانيف في الرد على الباطنية[٤]/ .

ج٧/٢٧١/ط

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣١٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٢٩).
(٢) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣١٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٤٤).
(٣) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٤/ ٦١٨).
(٤) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة: ٤٠٤ هـ) (١٠٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٢٩)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٣١٦).